كتاباه

١ — التربية النظامية : تأليف البكباشى على علمى

٢ — الجيش المصرى فى عهد محمد على :

تأليف اليوزباشى عبد الرحمن زكى

— ١ —

لا شك أن القوة هى الأداة المسيطرة على كيان الأمم وحياة الشعوب ، ولا شك أن النظام هو الأداة التى تهيئ للقوة وتعد النفوس والأجسام لاستكمالها ، ونحن أمة فى مطلع حياة جديدة ، حياة الجهاد والنهوض ، فأحوج ما نحتاج إليه إنما هو الأخذ بأسباب النظام ومظاهر القوة حتى نستطيع أن نحفظ كياننا ونأخذ مكاننا بين الأمم والشعوب ...

وهذا كتاب فى « التربية النظامية » ، وضعه حضرة الفاضل البكباشى على حلمى أركان حرب مدرسة البوليس والإدارة ومدرس نظام البوليس ، والكتاب جملة طيبة من المعلومات الدراسية ، والتجاريب التى حصلها المؤلف الفاضل بالرحلات العلمية فى مصر وخارجها ، إذ تم له زيارة مديريات القطر ، والمرور بأغلب الشواطئ المصرية ، والواحات الخارجية ، وبلاد النوبة والسودان ، كما تم له زيارة فرنسا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغوسلافيا وتركيا واليونان والحجاز وسوريا ولبنان وفلسطين ... قال المؤلف : وقد عنيت أثناء هذه الرحلات بالبحث عن كل ما يتصل بالتربية النظامية وأنظمة البوليس والإدارة وأعمالها ، والنظم القضائية والاجتماعية المرتبطة بالأمن العام وشؤون السجون والأصلاحيات ومصير المفرج عنهم وكل هذا إلى جانب ما اكتسبه بالخبرة من الخدمة الطويلة التى تبلغ نحو ثمانية وعشرين عاماً بين وحدات الجيش والحرس الملكى والتدريس والإدارة بالدرسة الحربية ، ومن هذا المعين استمد الكتاب من قبل إلا باللغتين الانجليزية والفرنسية ، وقد أظهرت العصبة بهذا العمل تقديرها العظيم للمنزلة التى تنالها اللغة العربية يوماً بعد يوم فى ميدان الثقافة والسياسة

وكان الدافع إلى نشر هذا الكتاب باللغة العربية كثرة الطلبات التى أبداها عدد عظيم من الجماعات الدولية لكتاب عربى يتناول أعمال العصبة ويقبل الناس على قراءته إقبالاً كبيراً

وقد ظهرت الطبعة الأولى باللغة الافرنجية فى سنة ١٩٣٥ وكانت موضوعة فى أسلوب سهل واضح ، ولاقى الكتاب نجاحاً عظيما فى أنحاء العالم باللغتين الانجليزية والفرنسية فكان هذا النجاح حافزاً إلى إعادة طبعة عدة مرات

والكتاب فى هذه الطبعة الحديثة المنقحة مقسم إلى أربعة أقسام

القسم الأول : وقد خصص للشؤون التى يهتم بها الرأى العام فى العالم مثل النظام الدولى قبل وجود العصبة ومثل نظام العصبة وغاياتها ووسائلها

القسم الثانى : ويصف أعمال العصبة سياسية وفنية

القسم الثالث : ويتناول أعمال محكمة العدل الدولية الدائمة فى لاهاى (وهى المحكمة التى أنشأتها العصبة) وأعمال مكتب العمل الدولى

القسم الرابع : ويتضمن النص الكامل لميثاق العصبة

وقد وضع هذا الكتاب خالياً من النزعات الخاصة ، ولم يحاول فيه إخفاء الأزمة السياسة التى تجتازها العصبة الآن ، على أن الآمال المعقودة على مستقبلها العظيم لم يرد ذكرها بين سطوره . وإن فى الطعن والسخرية اللذين يوجههما إلى العصبة أعداؤها الكبارون فى كثير من الإلحاف والشدة لدليلاً واضحاً على الاعتراف بالنتائج الجليلة التى ينتظرها العالم على أيدى هذه العصبة

والكتاب يحتوى على ٢١٤ صفحة وثمنه شلنان أو ١٨ فرنكا فرنسياً . ويطلب من قسم النشر بسكرتارية عصبة الأمم بجنيف

المؤلف مادة كتابه ، وهو كما ترى معين فياض حافل بالدراسة والاطلاع والتجربة والمشاهدة والنظر والاقتباس

فالمؤلف الفاضل قد حفل لكتابه ، ووفر له من المادة والمعلومات ما يكافئ خطر الموضوع الذى يعالجه ، وهو موضوع مجهول فى أكثر نواحيه من قراء العربية على شدة الحاجة إليه والرغبة فيه ، ولقد وضع المؤلف كتابه على نسق قويم من النظام المرتب ، والتقسيم المبوب ، فهو يشتمل على ستة أبواب ، وكل باب يشتمل على جملة فصول ؛ ففى الباب الأول تكلم عن النظام وأثره فى نهضة الأمم ، وعلاقته بالفرد والمجتمع ومظاهره فى الأمم الراقية فى القديم والحديث ، ومدى حظنا من ذلك ، والوسائل التى تأخذ بأيدينا إليه ، ولم ينس فى ذلك القرية المصرية وإصلاحها الاجتماعى ، ووسائل الثقافة العامة للشعب . وفى الباب الثانى تكلم عن سلامة الدولة ، وتعاون الشعب والبوليس على حفظ الأمن والنظام واحترام القانون . ثم تكلم فى الباب الثالث عن نصيب الجمهور فى مكافحة الإجرام ووقاية الأمن من الجرائم والمعاونة على ضبط الحوادث . وفى الباب الرابع تناول الكلام على نظام المرور فى الأمم الأوربية ومدى اهتمامها بشأنه وحاجتنا إلى الأخذ بنظمهم ووسائلهم . وفى الباب الخامس تكلم عن التدريب العسكرى والتربية البدنية فى المدارس والمعاهد والجامعات والمناهج التى قررتها وزارة المعارف فى ذلك . فلما كان الباب السادس وهو آخر أبواب الكتاب تحدث المؤلف عن مفاخر الجيش المصرى ، فجاء فى ذلك بعرض تاريخى شامل من عهد الفراعنة ، أيام تحتمس الثالث حتى أيام جلالة الفاروق حرسه الله ، إذ جعل للجيش من عنايته ورعايته أكبر نصيب ، فسار الجيش فى طريق النجاح إن شاء الله

وقد زين المؤلف الفاضل كتابه بكثير من الصور والرسوم ، يوضح بها فكرته ، ويشرح غرضه ، وعنى على الخصوص بالصور الشمسية لأسلحة الجيش الحديثة فى نظامه الجديد ، فجاء الكتاب فى بابه وافياً يشبع العقل ، أنيقاً يمتع الذوق . وإنها ليد كريمة أسداها المؤلف لأمته ، وبرنامج شامل وضعه للذين يعنيهم الترقى بالأمة المصرية فى مدارج الرقى والنهوض ، والأخذ بأسباب النظام والقوة والبناء السليم . وإنا لنرجو أن يكون المؤلف الفاضل قدوة صالحة لإخوانه ومن هم فى مثل عمله ممن يحصرون مواهبهم ومعلوماتهم بين جدران الوظيفة ، وفى حدود الرسميات ، وإنها لحدود ضيقة تقتل المواهب وتودى بالنبوغ ، وإن من الخير لأنفسهم ولأمتهم أن يجلوا معلوماتهم وتجاربهم للناس فيفيدوا ويستفيدوا

— ٢ —

وهذا كتاب آخر هو فى الواقع حلقة تتصل بنظام الكتاب السابق ، وضعه مؤلفه الفاضل اليوزباشى عبد الرحمن زكى أمين المتحف الحربى عن (الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير) . ولقد كان الجيش فى عهد محمد على — كما يقول المؤلف — هو كل شىء ، ومن أجله كان كل شىء . فلخدمته أنشئت مدارس الطب والهندسة والفنون العسكرية ، ولنهضته قامت صناعات الأسلحة والذخائر والملابس ، ولتموينه كان العمل على تقدم الزراعة والتجارة والعمران ، ومن ثم استطاعت البلاد أن تقوم بأعباء الكفاح الحربى ومطالب الامبراطورية الناشئة ، وأن تحقق مطامع العاهل العظيم

وخبرة المؤلف الفاضل تتصل بالعمل ، وتتصل بالتاريخ ، وعلى هذا المعنى جرى فى تأليف كتابه ، ففيه رواية التاريخ ، وخبرة العامل . فهو من ناحية يتكلم عن تاريخ الجيش فى عهد محمد على ممهداً لذلك بمقدمة عن قوات الدفاع قبل محمد على ، ثم يتحدث عن جهود البطل العظيم فى خلق الجيش ، ومواقع ابراهيم وانتصاراته برواية التاريخ المستمدة من أوثق المصادر مما كتب الإفرنج والعرب ومما هو محفوظ من السجلات والوثائق التاريخية بقصر عابدين العامر ، ومن ناحية أخرى يتكلم المؤلف عن الجيش فى ميدان العمل ، وهو فى هذا يفسر الرواية بالدراية ، ويعلل للتاريخ بالعلم والواقع ، وهذه الناحية هى لاشك أهم ما فى الكتاب ، لأن الدراسة العلمية للتاريخ الحربى ليست مما تقتضيه الحاجة العلمية فحسب ! بل هى كما يقول الأستاذ شفيق غربال — مما تقضى به الحياة القومية المستقلة وعمادها الذود عن الوطن . وفى تلك الدراسة يجد أولياء الأمور الإجابة عن الكثير مما يعترضهم من مسائل الدفاع ، كما يجد فيها رجال الجيش ما يفيدهم فى مسائل الحرب وشئون التعليم العسكرى

ولقد حرص المؤلف الفاضل على شرح وقائع التاريخ بالصور والرسوم والمصورات الجغرافية ، وجاء فى آخر الكتاب بثبت حافل من الأرقام والإحصائيات التى تنطق بعظمة الجيش فى عهد محمد على وضخامته ، وحسن نظامه وترتيبه ، وكأنه يقول : هذا ما فعل أجدادنا فأين جهادنا ؟! والواقع أن كتاب المؤلف خدمة علمية قومية ، فهو يسد حاجة المؤرخ الباحث ، ويفيد الجندى المجاهد . وإنها لخدمة يشكر عليها ذلك المؤرخ الفاضل ، والجندى الباسل . وما أشد حاجتنا إلى مثل هذه المؤلفات النافعة فى مطلع حياتنا الجديدة .

محمد فهمى عبد اللطيف